فكان ابو بكر رجلا معروفا في الناس فاذا لقيه لاقٍ يقول لابي بكر من هذا معك فيقول هذا
يهديني يريد الهداية في الدين ويحسبه الاخر دليلا وانما كان ابو بكر معروفا لاهل المدينة
لانه مر عليهم في سفره للتجارة وكان صلى الله عليه وسلم لم يعرف وكان صلى الله عليه وسلم
اسن من ابي بكر وفي حديث انس لم يكن في الذين هاجروا اشمط غير ابي بكر وكان
صلى الله عليه وسلم كلما مر على دار من دور الانصار يدعونه الى المقام عندهم يا رسول
الله هلم الى القوة والمنعة فيقول خلوا سبيلها يعني الناقة فانها مأمورة وقد ارخى زمامها
وما يحركها وهي تنظر يمينا وشمالا حتى اذا اتت دار مالك بن النجار بركت على باب
وهو يومئذ مربد لسهل وسهيل ابني رافع بن عمرو وهما يتيمان في حجر معاذ بن عفراء
ويقال اسعد بن زرارة وهو المرجح ثم ثارت وهو صلى الله عليه وسلم عليها حتى بركت
على باب ابي ايوب الانصاري ثم ثارت منه وبركت في مبركها الاول والقت جرانها بالارض
يعني باطن عنقها او مقدمه من المذبح وارزمت يعني صوتت من غير ان تفتح فاها ونزل
عنها صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل ان شاء الله واحتمل ابو ايوب رحله وادخله بيته
ومعه زيد بن حارثة وكانت بنو دار النجار اوسط دور الانصار وافضلها وهم اخوال
عبد المطلب جده عليه الصلاة والسلام وفي حديث ابي ايوب الانصاري عند ابي يوسف بن
يعقوب في كتاب الذكر والدعا له قال نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم
المدينة فكنت في العلو فلما خلوت الى ام ايوب قلت لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم احق بالعلو منا ينزل عليه الملائكة وينزل عليه الوحي فما بت تلك الليلة لا انا ولا
ام ايوب فلما اصبحت قلت يا رسول الله ما بت الليلة انا ولا ام ايوب قال لم يا ابا ايوب
قلت كنت احق بالعلو منا تنزل عليك الملائكة وينزل عليك الوحي والذي بعثك
بالحق لا اعلو سقيفة انت تحتها ابدا الحديث ورواه الحاكم ايضا وقد ذكر ان هذا
البيت الذي لابي ايوب بناه له عليه الصلاة والسلام تبع الاول لما مر بالمدينة
وترك فيها اربعمائة عالم وكتب كتابا للنبي صلى الله عليه وسلم ودفعه الى كبيرهم
وساله ان يدفعه للنبي صلى الله عليه وسلم فتداول الدار الملاك الى ان صارت
لابي ايوب وهو من ولد ذلك العالم قال واهل المدينة الذين نصروه صلى الله عليه وسلم
من ولد اولئك العلماء فعلى هذا انما نزل في منزل نفسه لا في منزل غيره كذا
حكاه في تحقيق النصرة وفرح اهل المدينة بقدومه صلى الله عليه وسلم واشرقت
المدينة بحلوله فيها وسرى السرور الى القلوب قال انس بن مالك لما كان اليوم
الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شيء وصعدت
ذوات الخدور على الاجاجير عند قدومه يقلن طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داعي وفي قولٍ انشاد هذا الشعر عند قدومه صلى الله
عليه وسلم المدينة رواه البيهقي في الدلايل وابو الحسن ابن المقري في كتاب

الشمايل

٣٩

الشمايل له عن ابن عايشة وذكره الطبري في الرياض عن ابي الفضل ابن الجحي قال سمعت
ابن عايشة يقول اراه عن ابيه فذكره وقال خرجه الحلواني على شرط الشيخين انتهى
وسميت ثنية الوداع لانه صلى الله عليه وسلم ودعه بها بعض المقيمين بالمدينة
في بعض اسفاره وقيل لانه صلى الله عليه وسلم شيع اليها بعض سراياه فودعه عندها
وقيل لان المسافر من المدينة كان يشيع اليها ويودع عندها قديما وصحح القاضي عياض
هذا الاخير واستدل عليه بقول نساء الانصار حين مقدمه صلى الله عليه وسلم
طلع البدر علينا من ثنيات الوداع فدل على انه اسم قديم وقال ابن بطال انما سميت
ثنية الوداع لانهم كانوا يشيعون الحاج والغزاة اليها ويودعونهم عندها واليها
كانوا يخرجون عند التلقي انتهى قال شيخ الاسلام الولي بن العراقي وهذا كله مردود
ففي صحيح البخاري وسنن ابي داود والترمذي عن السايب بن يزيد قال لما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم من تبوك خرج الناس يتلقونه من ثنية الوداع قال وهذا اصرح من
انها من جهة الشام ولهذا لما نقل والدي رحمه الله في شرح الترمذي كلام ابن بطال قال
انه وهم قال وكلام ابن عايشة معضل لا تقوم به حجة انتهى وسبقه الى ذلك ابن القيم
في الهدي النبوي فقال هذا وهم من بعض الرواة لان ثنية الوداع انما هي من ناحية
الشام لا يراها القادم من مكة ولا يمر بها الا اذا توجه الى الشام وانما وقع ذلك عند
قدومه من تبوك انتهى لكن قال ابن العراقي ايضا ويحتمل ان تكون الثنية التي من
كل جهة يصل اليها المشيعون يسمونها ثنية الوداع انتهى وفي شرف المصطفى واخرجه
البيهقي عن انس رضي الله تعالى عنه لما بركت الناقة على باب ابي ايوب خرج جوار
من بني النجار بالدفوف يقلن نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار
فقال صلى الله عليه وسلم اتحببنني قلن نعم يا رسول الله وفي رواية الطبراني
في الصغير فقال صلى الله عليه وسلم الله يعلم ان قلبي يحبكم وقال الطبراني في الصغير
فقال صلى الله عليه وسلم وتفرق الغلمان والخدم في الطرق ينادون جاء محمد جاء رسول
الله ووعك ابو بكر وبلال فكان ابو بكر اذا اخذته الحمى يقول

كل امرئ مصبح في اهله ... والموت ادنى من شراك نعله

وكان بلال اذا اقلعت عنه الحمى يرفع عقيرته ويقول

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ... بواد وحولي اذخر وجليل
وهل اردن يوما مياه مجنة ... وهل يبدون لي شامة وطفيل

اللهم العن شيبة ابن ربيعة وامية ابن خلف كما اخرجونا من ارضنا الى ارض الوبا
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد اللهم
بارك لنا في صاعنا ومدنا وصححها لنا وانقل حماها الى الجحفة قالت يعني عايشة
وقدمنا المدينة وهي اوبأ ارض الله فكان بطحان يجري نجلا يعني ماء آجنا وقال عمر

Copyright King Saud University